اسرائيل باستئناف خطوط الطيران المباشر.

ويبقى منطق السوفيات، في بعض الاحيان، هو: اذا كان العرب سمحوا لليهود الذين كانوا يقيمون في بلادهم، وما زالوا يسمحون، بالهجرة والذهاب، أيضاً، الى اسرائيل، فكيف يطالبون الغير بتحريم ما أباحوه لأنفسهم، حيث يعتبر ذلك تدخّلاً في أمور خاصة بسياسة دولة أخرى؟

وعلى الرغم من كل هذه المواقف المعلنة من الاتحاد السوفياتي، تبقى الحقيقة قائمة، وهي ان موسكو تزوّد اسرائيل بالرجال، بينما تزوّدها واشنطن بالمال، وعلى العرب دفع ثمن كل ذلك.

رابعاً: موقف اسرائيل

ان «قضية» يهود العالم (١٤ مليوناً) هي انهم يظنون ان لديهم «وعداً الهياً» بأرض تكون، في يوم من الايام، «وطناً» لهم يجمعهم بعد شتات، والخلاف على توقيت حلول هذا الوعد، وتنفيذه. فهناك من يرونه وعداً حالاً، وهم أقلية موجودة فعلاً في اسرائيل؛ وهناك من يرونه وعداً مؤجلاً، وهم أغلبية فضّلوا الحياة في شتات يعرفونه على الرحيل الى فردوس يبدو مغامرة مجهولة وخطرة.

ويرى يهود اسرائيل ان نموّهم وازدهارهم وأمنهم أمور لا تتحقق الاّ بزيادة عددهم، بحيث يمكن ان تكوّن منهم دولة حقيقية لها مستقبل، الى جانب ان زيادة عددهم سوف يتغلّب على الاغلبية العربية مستقبلاً، وبالتالي يمكن تجنّب «القنبلة السكانية» التي قد تغيّر الطبيعة اليهودية للدولة الصهيونية، بكل ما يترتّب على ذلك من آثار سلبية، ومعنوية، وأمنية. وترتيباً على ذلك، فان حلم هجرة يهودية واسعة تنضمّ الى اليهود في اسرائيل أصبح هو «الضمان الحقيقي للحياة والمستقبل». ويتجسّد الامل الرئيس في يهود الاتحاد السوفياتي الذين يعتبرونهم الاحتياطي الجاهز والمستعد لمغامرة «الفردوس الصهيوني». وقد عاونهم على هذا الامل فتح الاتحاد السوفياتي باب الهجرة لليهود. وسوف تؤدي زيادة هجرة اليهود السوفيات، وعدم السماح للفلسطينيين بالعودة الى ديارهم، على المدى البعيد، الى تحقيق المخطط الذي يريده شامير واريئيل شارون واليمين الاسرائيلي بأن «الاردن هو المكان الطبيعي لدولة فلسطين»، حيث يعتبر شامير ان هجرة اليهود السوفيات تعدّ أساساً لتطوّر دولة اسرائيل ومستقبلها.

وتعمل اسرائيل، وتفكّر، طبقاً لخطط معدّة سلفاً. فاذا جاءت المتغيّرات الدولية فهي لا تفاجئها، بل يمكن لها استغلال هذه المتغيّرات لتحقيق أهدافها التاريخية، وهي اقامة «اسرائيل التاريخية»، طبقاً لما جاء في التوراة. ومخطط اسرائيل الواضح هو استغلال المناخ الدولي، الذي انشغلت، في ظله، الدول العظمى، في اعادة صوغ علاقات دولية جديدة يمكن استغلالها لتحقيق: ١ ـ اجهاض الانتفاضة الفلسطينية، والقضاء عليها بعيداً من الاهتمام الدولي؛ ٢ ـ افشال جهود السلام، وعدم تقديم أي تنازلات؛ ٣ ـ التعجيل باستيعاب أكبر عدد ممكن من اليهود السوفيات والاوروبيين الشرقيين، ومعظمهم عالي التدرّب والتعلّم والكفاءة، ليكونوا جيش المستقبل. ويتمّ كل ذلك بطرد الفلسطينيين من على أراضيهم، وتفريغ الضفة وغزة من الكثافة العربية، لتتسع للهجرة اليهودية السوفياتية الجديدة. وبذلك تحقق اسرائيل التوازن الديمغرافي المفقود حالياً، وتستعد لشنّ حرب جديدة للاستيلاء على المزيد من الاراضي العربية (هذه المرة من الدول العربية المجاورة)، تمهيداً لانشاء «اسرائيل الكبرى». وفي اسرائيل، قال شامير: «ان الهجرة الكبيرة تحتاج الى اسرائيل كبيرة». وتمارس اسرائيل سياستها مع الآخرين وفق قواعد، وقوانين، محدّدة، لا شيء تحكمه الصدفة، أو ردّ الفعل المتعجّل.